كلمة التحرير

تواصل مجلة **التجديد** مسيرتها بالرغم من المصاعب الاقتصادية وتعقدها، ولا زال الأمل قويا في استجابة القراء لنداءاتها المتكررة بضرورة الاهتمام بالمنابر العلمية والفكرية ودعمها، وهم لا شك على وعي تام بالحالة التي يعيشها المفكرون الأحرار، فهم يواجهون تحدّيات جمّة وهذا في حدّ ذاته أمر طبيعي، إلاّ أنّ الفرق كبير بين التحدّيات التي تدفع إلى اليقظة والبناء والتحدّيات التي تعمّق الانشداد إلى الأرض والاستسلام إلى الواقع الراهن. التحديات الكبيرة تجعل من المفكر صاحب طموحات كبيرة على الأقل من الناحية النظرية، بينما التحديات الهامشية تجعله غارقا في مشكلاته الحياتية اليومية، فتصبح عبقريته متمثلة في نجاحه في توفير الحد الأدنى من الأمن الاجتماعي لنفسه وأسرته وبالتالي يصبح من العسير عليه أن يولي اهتماماً بقضايا أمّته ومشكلاتها الكبرى.

وحتى إذا توفر المفكّر الحر على قدر من الاستعداد النفسي والقدرة

الذهنية يساعداه على تحديد جملة من الأهداف تحقيقاً لسلّم من الأولويات رتّبه عن روية واقتناع استثماراً لجهده وقدراته في مجال محدد، تفاجئه التغيرات السياسية فتفسد عليه أمره وتدفعه إلى إعادة النظر في أولوياته وينتهي الأمر به إلى التمحور حول ذاته التي أسقطت من قاموسها فكرة التغيير وإعادة البناء.

لا شك أن وضعاً كهذا لا يوفّر أسباب الاستقرار النفسي والعقلي وينتهي بالمفكر إلى حالة من الاستقالة الفعلية والسلبية الذهنية الكاملة، وهكذا يكون حال الأطر والمؤسسات التي يشتغل فيها، بدورها تظل خائفة مترقبة لا تدري ماذا يفعل بها أصحاب الشوكة والنفوذ. فكم هي كثيرة تلك المؤسسات التربوية والمراكز الفكرية والبحثية التي أنشئت بحماس كبير ولكنّها انطفأت ببرودة أكبر. لا أحد يجادل في أن من أسباب استمرار الحضارة الغالية واتساع نفوذها على كل المستويات يعود إلى الاستقلال المادي والمعنوي لمؤسساتها التربوية والعلمية، لقد ضمن لها هذا الأمر الاستمرار الطويل والقدرة على الاستجابة لحل المشكلات التي تنتج عن التطور المادي لمجتمعاتها. وبذلك تكون قادرة على نقد سياساتها وبرامجها التربوية فيتبين لها بفعل التجربة المتراكمة وبفضل إعمال النقد الذاتي الخطأُ من الصواب، فكوّنت أجيالاً من المتعلّمين والباحثين المتشبعين برسالتها وذلك هو جوهر التغيير الحقيقي.

المشكلة في العالم الإسلامي تتمثل في فقدان "الركن الشديد" الذي يمكن أن يستند إليه المفكرون والمؤسسات التي يعملون بها. ما زال القطاع الأوسع

من المسلمين ينظر إلى مراكز البحوث والمؤسسات بشيء من الريبة وعدم الاطمئنان، ولا يتحمّس لإعالة طالب علم أو رعاية مؤسسة علمية كما يتحمس لبناء مسجد. لا شك أن للمسجد مكانة متميّزة في الوعي الإسلامي فهو رمز لعبادة الله سبحانه وتعالى ومدرسة للتربية ولكن على ذوي اليسار من المسلمين أن يفهموا أن إقامة أركان المساجد وتأثيثها أيسر بكثير من إعداد وتربية من يؤمّها من أبناء المسلمين. بالرغم من كل ذلك فإنّه ليس أمامنا إلا المحافظة على الفكرة والدفاع عنها وتعميق وعي المسلمين بالتحديات المطروحة أمامهم. ذلك مبلغ جهدنا وتلك هي حدود المساحة التي نتحرك فيها. نسأل الله أن يوفقنا فنوفي بوعد قطعناه على أنفسنا، نتواصل به مع القراء الكرام من خلال مادة علمية نرجو أن تحقق إضافة لما تم إنجازه في الأعداد الأربعة الأولى.

في هذا العدد الخامس من مجلة **التجديد** يعود **د. عرفان عبد الحميد** إلى إشكالية التأويل في كل من الفكر الديني والفلسفي مبرزاً القواعد التي يقوم عليها المنهج السلفي. موضحاً أنّه لا يملك إمكانات الانتشار في ذاته، وذلك راجع إلى طبيعته المنغلقة على الذّات والتشكيك في الأغيار، فهو يقوى ويشتد ويتصاعد زخمه عادة إبّان لحظات المواجهة الثقافية والعقائدية مع الأغيار، وبالتالي فإن التأويل العقلي للنص المقدس ـ إذا التزم صاحبه بالشروط التي حدّدها الكاتب ـ سيبقى هو الوسيلة الكفء لاستيعاب منتجات العقل الانساني ومنجزاته العلمية. فالتأويل هو بوابة الفكر الإسلامي المنفتحة على ثقافات الأمم الأخرى، وهو الذي يعطي للفكر

الإسلامي قدرة فائقة على الهضم والتمثل الثقافي المتنوع.

أما **د. إبراهيم زين** فقد تناول في دراسته المستفيضة مسألة العقاب التشريعي كما تشكّلت في التاريخ الإسلامي وكيف يمكن تطوير النظر في المؤسسة العقابية في ضوء المقاصد العامة للشريعة الإسلامية. استعرض في البداية آراء العلماء في هذه المسألة ولاحظ أن الفرق بيّن بين العلماء المتقدمين والمتأخرين في معالجتهم لهذه القضية، فقد استفاد علماء المسلمين المعاصرين من نظريات علم العقاب الحديث، وخلص إلى أن التحليل النهائي لتسويغ الفعل العقابي والمؤسسة العقابية قائم على مبدأي القسط والعدل ولذلك فإنّه من الضروري في رأي الكاتب أن يكون لدى المسلمين نظر عميق في فهم ظاهرة الاجتماع البشري وإفراز مؤسسة لا تسعى لإلغاء الجريمة ولكن تهدف إلى توقيع العقاب إذا استحق على أكمل وجه تحقيقاً للمقاصد والمعاني التي بيّنها الشارع.

في دراسة استدعى فيها صاحبها الألفاظ القرآنية التي تعبّر عن نوع من علاقات المسلمين الخارجية بيّن **د. التيجاني عبد القادر** المنطق الداخلي الذي يحكم هذه المعاني القرآنية التي لها علاقة لصيقة بموضوع العلاقات الخارجية، مستخرجاً منها المفاهيم "المفتاحية" التي مكنته من تكوين نموذج تفسيري جعله معياراً لفهم الأحكام التي وردت في القرآن والسنة والوصول إلى قاعدة نظرية تقول: "إن العلاقة بين المسلمين وغيرهم لا ينبغي أن تكون علاقة الحرب المستمرة" وبذلك تحل مشكلة آحاد النصوص التي تحمل معانٍ تبدو متناقضة مع هذا التصور.

من جهة أخرى توقف **د. عارف علي عارف** عند مسألة الاختبار الجيني منبهاً إلى ضرورة اهتمام علماء الدين المسلمين بهذا الموضوع والتطورات التي حصلت فيه والنتائج التي يمكن أن تنجم عن ذلك. وحلّل عدداً من القضايا الحاصلة فعلاً تبعاً للمحاولات المتكررة لعلماء الجينات من أجل رسم خارطة جينية للتركيب الجيني للإنسان.

أما **د. أحمد شيخ عبد السلام** فقد حاول مستفيداً من النظرية اللغوية الحديثة رسم مقدمات أوليّة لمنهج لغوي مقصدي في التعامل مع نصوص الوحي موضحاً ضرورة تطوير منهج لغوي تطبيقي موسع تتكامل فيه مختلف مستويات التحليل اللغوي بحيث يكون منهجاً مقصدياً مستنيراً بمعطيات الدرس اللغوي التراثي والحديث ومستحضراً مقاصد الشارع من نصوص الوحي.

في دراسة تمّ التركيز فيها على تجربة ذاتية استعاد **د. حسن الأمين** ظروف نشأة البنوك الإسلامية التجارية وتطورها، متوقفاً عند عدد من القضايا التي عايشها. والموضوع لا يخلو من طرافة لأنه يبيّن هموم العالم الشرعي وهو يلامس ميداناً حساساً تلتقي فيه جملة من الاستراتيجيات المتناقضة.

في باب نقد وآراء تعرض **د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان** إلى مسألة عقيدة الصلب بين المسيحية والإسلام، وأشار إلى هامشية نقاط الخلاف بين الطرفين وأثرها في العلاقة بين المسيحية والإسلام. فلا يتعلق هذا الخلاف بالجوهر المتمثل في معاني الخير والتسامح. فالقرآن لم ينكر الصلب إطلاقاً وإنما قام بتصحيحه فهو يتفق مع الرواية المسيحية في كليات أركانها ويختلف معها في تفاصيل تراكيبها وما تحمله من تناقضات مع أساسيات الفطرة الإنسانية.

وتوقف **د. قيس جواد** عند التطورات النوعية التي حصلت في العمل الإعلامي وارتباطه بكبرى الشركات الاقتصادية. فبعد أن كان وسيلةً يُمكن أن تستخدم في تحرير الشعوب والدفاع عن القضايا الإنسانية أصبحت الأجهزة الإعلامية أسيرة للسوق الحرّة. وفي هذا الإطار يصعب الحديث عن إعلام عربي فضلاً عن إعلام له رسالة ثقافية ومشروع حضاري، لأن الإعلام العربي يفتقد الحد الأدنى من الاستقلالية المادية والمعنوية ويغيب فيه التنسيق والتخطيط والانتاج الأصيل.

في العدد أيضاً عدد من المراجعات حاول فيها أصحابها توفير مادة علمية للقراء ثم القيام بحوار بناء مع أصحاب هذه المواد العلمية. وقمنا ابتداءً من هذا العدد بنشر ملخصات عن رسائل الماجستير التي أجيزت بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تعريفاً بالإنتاج العلمي للجامعة وبالاهتمامات العلمية لطلبة الدراسات العليا في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية.

ويتضمن العدد أيضاً تقريراً عن مؤتمر التحديات الثقافية في القرن الحادي والعشرين الذي أقيم بمالي، وآخر عن مؤتمر الأقليات الإسلامية الذي نظم بإسبانيا.

تلك هي مادة العدد الخامس، نتمنى أن يجد فيها القارئ إضافةً علميةً تدفعه إلى التفكير الحر وتعميق الروح النقدية المتوازنة.

وا لله من وراء القصد.